

النشرة الأسبوعية

أفريل 2011

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات أفريل 2011

المجلد 2، الجزء 44 - أسبوع 1 . أفريل 2011

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



أسبوع 1: أفريقيا
2011

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات أفريقيا 2011

الفهرس

- 3299 الجمعة 2011-04-01 :
1309- حوار/ بريد الجمعة
السبت 2011-04-02 :
3311 1310- يوم إبداعي الشخصي: رؤى
ومقامات 2011
الأحد 2011-04-03 :
3313 1311- ديمقراطية كى جى ون (2 من 3)
الإثنين 2011-04-04 :
3317 1312- يوم إبداعي الشخصي: قصة قديمة: (10)
الثلاثاء 2011-04-05 :
3319 1313- من خلال لعبة نفسية: فى جلستين من
العلاج الجمعى (1من.؟؟)
الإربعاء 2011-04-06 :
3327 1314- من العلاج الجمعى: الموقف من
الظلم
الخميس 2011-04-07 :
3331 1315- فى شرف صحبة نجيب محفوظ
الجمعة 2011-04-08 :
السبت 2011-04-09 :
الأحد 2011-04-10 :
الإثنين 2011-04-11 :
الثلاثاء 2011-04-12 :
الإربعاء 2011-04-13 :
الخميس 2011-04-14 :

- :الجمعة 2011-04-15
- :السبت 2011-04-16
- :الأحد 2011-04-17
- :الاثنين 2011-04-18
- :الثلاثاء 2011-04-19
- :الإربعاء 2011-04-20
- :الخميس 2011-04-21
- :الجمعة 2011-04-22
- :السبت 2011-04-23
- :الأحد 2011-04-24
- :الاثنين 2011-04-25
- :الثلاثاء 2011-04-26
- :الإربعاء 2011-04-27
- :الخميس 2011-04-28
- :الجمعة 2011-04-29
- :السبت 2011-04-30

الجمعة 01-04-2011

1309 - وار/بريد الجمعة

مقدمة:

مازلت أشعر أنني لست بحاجة إلى مقدمة ولا إلى أي شيء
إلا المشاركة الجادة جدا في الجارى
وياليت بديلا عن الكلمات

يوم إبداعى الشخصى

(تحديث حكمة المجانين 1979)

حمل الأمانة، وكدح اليقين (8 من 8)

د. ماجدة صالح

المقتطف: يبدو أن التطور قد سجّل تاريخ الحياة على خلايا الكائن البشرى في أقراص متكاثفة متداخلة، فإذا أردت أن تحمل أمانة وجودك، فعليك ألا تكتفى بقراءة أقراص الظاهر دون الباقي، وإلا فأنت لست جديرا بتاريخك بشرا.

التعليق: يا نهار أبيض ده كدا يبقى لا يوجد أحد جدير بحمل هذه الأمانى ولا جديرا بتاريخه بشرا، إلا إذا كانت هذه الجدارة مستويات حيث ننجح أحيانا في فك شفرة بعض الأقراص المتكاثفة المتداخلة الغير ظاهرة، ياه كدا بقت أصعب!!.

د. يحيى:

نعم هذه الجدارة مستويات، وإلا فلماذا النمو مستمر
ولا حاجة بنا - على أية حال - لفك الشفرات بهذا المعنى
المحدد، ما دمنا نؤمن بالغيب يقينا.

أ. نادية حامد

وصلنى من هذه اليومية معنى هام وهو ضرورة وحتمية الحوار
بين جميع مستويات الوعى للوصول للتكامل أو جميع

المستويات الخاصة بالكائن البشرى.

د. يحيى:

هذا صحيح

جدا

د. إيمان سمير

المقتطف: (256) "إعادة اكتشاف ما يسمى خرافة ...، هو ثروة علوم المستقبل".

التعليق: مش فاهمة أزاى؟

د. يحيى:

الفهم ليس لازما دائما لمثل هذه الكلمات، فهي تصل على أى مستوى.

أذكر أن أول طلقة (حكمة/قذيفة) كانت تصف فقرات هذا العمل كما يلي:

"مثل البرق بين الغيوم السوداء،

سوف تخرق كلماتى ظلام فكرك،

لتصل إلى إحساسك - وجدانك - مباشرة،

فلا تحاول أن تفهمها جدا جدا ! ...

ولسوف تشرق في فكرك بعد حين

..... !!!"

أ. هالة حمدى

عند حضرتك حق إن إعادة اكتشاف أو معرفة ما يسمى الخرافة هو علم جديد ومعرفة مضافة تساعد على إضافة أو حذف ما هو متعارف عليه.

د. يحيى:

يارب نقدر

د. إيمان سمير

المقتطف: (258) "إذا وابتك الشجاعة ألا تحذف ما عجزت عن التعبير عنه أو عن قياسه أو حتى عن فهمه، وفي نفس الوقت وابتك الشجاعة ألا تستسلم له بغموضه المغلق فيحفزك إلى الكدح نحو يقين الغيب،

ثم لا تراجع في الحالين،

فأنت أهل لموقعك على سلم الوعى كأننا بشريا كادحا جميلا.

التعليق: الواحد بيحاول، ياريت نوصل.

د . يحيى:

مرة أخرى: الوصول ليس هو الهدف

يكفى السعى إليه دون توقف

حتى بعد أن يتوقف القلب

د . إيمان سمير

المقتطف: (262) "الرؤية ليست لقطة سريعة تعلقها على ظاهر وعيك، بل هي عملية تعرية الطبقات تباعا للتفعيل معاً، وليس مجرد التسجيل أو التبرير،

إن صدقت رؤيتك وكانت "هكذا" فلا سبيل للتنازل عنها،

ويا سعدك، ويا أملك، ويا لِفَرْصِك!!

التعليق: عجبني جداً هذا التعريف أو هذه الرؤية الجديدة، وشكراً.

د . يحيى:

العفو

أ . عبده السيد

هذه هي أصعب يومية كتبتها عن حمل الأمانة لدرجة أن كل اليوميات باحس بيها أكثر من أنى بافهمها، لكن اليومية دى فهمتها لكن ما حستش بيها؟

د . يحيى:

أذكرك أن عدم الفهم يساوى الفهم أحيانا

برجاء قراءة ردى على الصديقة "إيمان سمير" حالا

أ . رباب حموده

المقتطف: (262) "الرؤية ليست لقطة سريعة تعلقها على ظاهر وعيك، بل هي عملية تعرية الطبقات تباعا للتفعيل معاً، وليس مجرد التسجيل أو التبرير،

إن صدقت رؤيتك وكانت "هكذا" فلا سبيل للتنازل عنها،

ويا سعدك، ويا أملك، ويا لِفَرْصِك!!"

التعليق: أعجبت جداً بهذه الحكمة جداً، ولكن أليس من المنطق أن الرؤية يجب أن اصدقها أو أعمل بها أو اقوم بتفعيلها ولكنى يمكن أن افرح بها ورؤيتى، لا أعلم هل هذا الخوف من الألم الذى سوف احققه من هذه الرؤية.

د . يحيى:

الخوف من الألم يؤكد صدق الرؤية ولا يُنقصها

والألم نفسه يعتمقها

د. هشام عبد المنعم

المقتطف: (255) "يبدو أن التطور قد سجّل تاريخ الحياة على خلايا الكائن البشرى في أقراص متكاثفة متداخلة، فإذا أردت أن تحمل أمانة وجودك، فعليك ألا تكتفى بقراءة أقراص الظاهر دون الباقي، وإلا فأنت لست جديرا بتاريخك بشرا.

التعليق: يذكرني هذا المقتطف بكتاب للرائع الراحل د. أحمد مستجير أسمه (نبش الماضي) وكان يتحدث وخرسته من خلال DNA حيث يسجل تسجيلاً أميناً ولكن أعتقد أن الموضوع أعمق من ذلك فيجب فهم التاريخ الروحي والذهني للجنس البشرى بما يتشكل في صورة الوجدان الجمعى فيما مضى والآن وغداً بإذن ربى.

د. يحيى:

أنا أقرأ الآن من جديد ترجمة "عقل جديد لعالم جديد" وهو تأليف روبرت أورنشتاين وبول إيرليش ترجمة صديقى المرحوم أ.د. أحمد مستجير وهو يتناول نفس الموضوع، لكننى للأسف لم أقرأ كتاب "نبش الماضي".

د. هشام عبد المنعم

المقتطف: (256) "إعادة اكتشاف ما يسمى خرافة ...، هو ثروة علوم المستقبل"

التعليق: الخرافة تحمل في طياتها كنزا وهو كنز التحقق على أرض الواقع وأعتقد أن روعة الخيال والأحلام عندما تتحقق.

د. يحيى:

لم أفهم جيدا

لعل وعسى

د. هشام عبد المنعم

المقتطف: (257) "مصيبة العلم الحديث أن ما يجده ليس مدى الرؤية، وإنما: رموز اللغة المتاحة بلا حركية لمضامينها، وصلابة المناهج الممكنة لا مرونتها، والنتيجة الكارثة لهذا وذلك: هى الاقتصار عليهما، وحذف ما دونهما.

التعليق: أعتقد أن العالم الحق هو مبدع وفنان بالدرجة الأولى لأن الفلسفة والفن والخيرة هم أساس العلم فلو اقتصر على اللغة المتاحة والمناهج الجامدة سيكون بلا روح أو تجدد وأعتقد أن العلم الحق هو ما يفيد إنسانيتنا بالدرجة الأولى ويجعلنا أقرب وأرقى.

د. يحيى:

ياليت

من فمك لباب السماء

د. هشام عبد المنعم

المقتطف: (258) "إذا وابتك الشجاعة ألا تحذف ما عجزت عن التعبير عنه أو عن قياسه أو حتى عن فهمه، وفي نفس الوقت وابتك الشجاعة ألا تستسلم له بغموضه المغلق فيحفزك إلى الكدح نحو يقين الغيب، ثم لا تراجع في الخالين،

فأنت أهل لموقعك على سلم الوعي كائنا بشريا كادحا جميلا.

التعليق: الأهم هو المحاولة والاستمرار، فما حذف ما نجمله لا يعنى بالضرورة عدم وجوده، ولكن يعنى صعوبته، الاستسلام للغموض هو عجز وهروب من المواجهة، والأهم هو الحركة أو المصطلح الرائع "الكدح الجميل".

د. يحيى:

فقط أحب أن أؤكد أن الاستسلام للغموض غير "تحمل الغموض"

Tolerance of ambiguity

د. هشام عبد المنعم

المقتطف: (259) "تعمل المستويات "الأخرى" من المخ (الأخاخ الأخرى!) لاثبات وجودها، وتنشيط حركتها، وليست كبديل انتهى دوره مستقلا.

إن أردت أن تتكامل بشرا، فاسمح لجميع مستوياتك بالحوار بالتناوب سعيا إلى التكامل معا.

التعليق: أعتقد أن الموضوع فعلاً صعب والانتقال بين هذه المستويات كأنه انتقال من نغمة لأخرى أو من مجال إدراك لمجال آخر فيجب المحافظة على التناغم بين هذه المستويات حتى تخرج السيمفونية الجميلة بدون نشاز أو صخب وعجبي قوى: أن تتكامل بشراً.

د. يحيى:

يبدو أنه تعبير جيد فعلا

لم أكن آخذاً بالى

د. هشام عبد المنعم

المقتطف: (260) "ليس صحيحا أن الثمن الذى ندفعه فى عمق الرؤية أعلى من روعة الوعي المصاحب، إلا إذا استمرأت البقاء فى استراحة الكسل وأنت لا تشعر بالهبوط الناعم إلى أسفل.

التعليق: سمعت سمكة في المحيط بتقول سمكة ما تنزليش في الغويط أخاف عليكى من الغرق قلت ياه ده اللى يخاف من الوعى يبقى كبير

عجى!

د. يحيى:

على ما أذكر:

التصحيح هو: يبقى عبيط (وليس يبقى كبير)

د. هشام عبد المنعم

المقتطف: (261) "مال الأرض كله وسلطات التاريخ مجتمعة، لا تساوى أن تنازل عن تكريمك بشرا بكل طبقات وعيك.

التعليق: ياه يا د. يحيى دى مشكلة البشرية من الآزل "السلطة والمال" هما المحرك الرئيسى للتاريخ البشرى وهذا يتم مع التنازل المؤكد والمتعمد لما يجعلنا بشراً

وهو يؤدى إلى التنازل عن ما يجعلنا بشرا، ليحل محله البديل: وهو النظام العالمى الجديد بكل قذاراته.

ربنا يستر!!.

د. يحيى:

أعتقد ذلك

د. هشام عبد المنعم

المقتطف: (262) "الرؤية ليست لقطة سريعة تعلقها على ظاهر وعيك، بل هى عملية تعرية الطبقات تباعا للتفعيل معاً، وليس مجرد التسجيل أو التبرير،

إن صدقت رؤيتك وكانت "هكذا" فلا سبيل للتنازل عنها،
ويا سعدك، ويا أملك، ويا لفرصك!!

التعليق: اللهم أجعلنا أهلاً لذلك!

شكراً.

د. يحيى:

آمين

أ. أحمد سعيد

هذا مقلق جداً...

هل حمل الأمانة بهذا الشكل يتم بوعى؟

د. يحيى:

ليس بالضرورة

د. ميلاد خليفة

المقتطف: إذا وابتك الشجاعة ألا تحذف ما عجزت عن التعبير عنه أو عن قياسه أو حتى عن فهمه، وفي نفس الوقت وابتك الشجاعة ألا تستسلم له بغموضه المغلق فيحفزك إلى الكدح نحو يقين الغيب،

ثم لا تراجع في الخالين،

فأنت أهل لموقعك على سلم الوعي كائنا بشريا كادحا جميلا.

التعليق: أكثر من رائعة.. أفادتني كثيرا.

د. يحيى:

الحمد لله

خواطر تآمرية

تعاطف وإنسانية؟ أم تكتيك لاستعمار اقتصادى وتبعية مُدَلَّة؟

وكيف نختم المباراة لصالحنا؟

د. محمد الشرقاوى

أنا من أول حدوث الثورة وأنا حاطط ايدى على قلبى خايف لتكون زى مريض الشيزوفرينيا لما يثور على كل شئ ويبهدل نفسه ويفككها يچى بعد كدة مايعرفش يلماها تانى يحتاج يروح لطبيب نفسانى ويا يقدر يا مايقدرش ربنا يستر.

د. يحيى:

ومع ذلك، فحق بداية الفصام هي مشروع إبداع، علينا أن نجتهد أكثر فأكثر لنمسك نحن الدفة مهما كانت نقلاتهم ذكية، فالهم من يلعب "كش مات".

أ. رضا فوزى

التمست لك العذر في تحفظك الكريم على تعليقي على مقالاتك القديمة ولكن هذا التحليل يؤكد أن الرؤية اليوم ليست كألمس ولك كل الحق في أن القادم هو الأصعب لأن السيناريو يدار الآن كيف يمكن السيطرة على من حاد عن الطريق المرسوم مسبقا من القوى التي تسمى نفسها إنسانية ياسيدى الأمر اليوم بيدنا نحن وكل القلق من عدم انتهاز الفرصه نحن في اشد الحاجة لمن يسرع في الاصلاح ويجب أن ننسى قليلا المصالح الشخصية والتاريخ لن يرحم ولكن الامل موجود

د. يحيى:

عندك كل الحق

ليكن الأمر بيدنا جهد خارق

وسيحده

شكرا مرة أخرى

مزيد من إعادة النظر ومراجعة في:

كيف تشكل وعى هذا الشباب الرائع؟

مقال قديم 1996 (2 من 2)

د. أمل سعيد

أجد صعوبة شديدة في احترام الآخر وقبوله مع معرفتي بخطئه وغروره أحيانا وكسله عن التغير في أحيان أخرى وكثيرا ما استسهل الهروب من هذه المسئولية ولكنى اتعلم من حضرتك ومن الحياة (يمكن ده هو المهم)

د. يحيى:

وأنا أتعلم منك ومنكم

في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الثامنة والستون

الأحد: 1995/6/11

د. أحمد شمه

الدكتور العظيم يحيى الرخاوى

بصراحه يا دكتورنا العظيم انا لا اجد مساحه اتفاق بينك وبين الكاتب فانت رجل تبني العقول وتعالجها وانت ذو فطرة سليمة ونقية - فطرة الله التي فطر الناس عليه - أما هو - رحمه الله - فكان صاحب أفكار هدامه - هدمت أخلاق الشعب العربى بل وترجمت أعماله الى العالميه .

لا ينكر أحد أنه كان عبقريا ولكن في نشر الأخلاق الوضيعة والسقوط الإنساني ولم يكن يأخذ بالحكمه القائلة - إذا بليتيم فاستروا- لا أن يتعهد السلبيات الموجودة في الحارة المصرية وينفخ فيها وينشرها فكان كمن يريد نشر الرزيلة في وسائل الاعلام - وتعلم منه الكثر من الناس البسطاء اخلاقا سيئه لم يكونوا على علم بها ولكنه بعينه الخبيره والمكبره التي لم تكن ترى الا الجانب السئ - أم الدكتور العظيم الرخاوى فاصدقاؤه هم العلماء والاطباء والمفكرين وعلماء الدين - هؤلاء هم الجدرون بصحبه الدكتور الرخاوى - وهؤلاء هم المصلحون في الارض- تحياتى ودعائى لكم بالصحه والعافيه والرضا من الله.

د. يحيى:

ماذا أقول يا د. أحمد؟

ماذا أقول؟

أعتقد أنك لم تقرأ حتى إبداع شيخي هذا، وهو عكس كل ما قلت يا شيخ، هذا فضلا عن أنه يبدو أنك لم تلقه مرة واحدة فضلا عن مصاحبته،

لقد قرىبت شيخي هذا من خلال هذا وذاك إلى ربي قريبا شديدا ثم إنى لا أنتمى إلى العلم كما تتصور، وليس لي أصدقاء ممن ذكرت، مع كل احترامى للجميع، بل إن شيخي كان ينتمى للعلم والعلماء أكثر منى مائة مرة.

بصراحة: كنت أنوى ألا أرد عليك خدة لهجتك ولبعذك عن الحقيقة، لكننى عدلت احتراما للاختلاف.

الله يسامحك

د. ميلاد خليفة

المقتطف: ما كل نطق له جواب، جواب ما تكره السكوت، (أبو العلاء المعرى)

"ما كل قول له انتباه، جزاء ما يُفتبِرُ الناس"، (أ.د. يحيى الرخاوى)

التعليق: إيه الخلاوة دى

د. يحيى:

شكرا

تعتة الوفد

في روضة أطفال الديمقراطية: كى جى ون (1 من 3)

أ. رضا فوزى

الرأى الجمعى لا يكون على خطأ الا اذا كان الواحد (الفرد) على خطأ وبالتالي نرجع الى اصل المنظومه فى تربية الفرد وكيف نشأ ستجد الجميع يدعوه الى اتباع الشعارات بدون التفكير فى ما وراء هذا الشعار وعلى سبيل السخرية اللغويه (الاسلام هو الخل) شعار يتبناه فصيل من المجتمع (السياسى) ويجر وراءه عدد ليس بالقليل من الناس وهم لا يعلمون ان الاسلام يشمل جميع الاديان 0كيف يمكن ان نربى الفرد ليحدث هذا الفارق الذى يؤدى الى الرأى الجمعى الصحيح الذى لا تخاف منه المعركة الحقيقية قبل الذهاب الى الصندوق هى كيف نفكر ونتعلم مواجهة الشعار وما وراء الشعار او الشخص (الكاريزما) الذى يمكن ان يسوس أغلبيه منساقه (التعليم والتفكير هو الخل).

د . يحيى:

شكرا مرة أخرى، مع التذكرة أن جمع المفردات ليس جمعا جريئا، بل تفاعليا جدليا خلّقا .

برجاء متابعة هجومي على شعار "الديمقراطية هي الحل" (مقالة الوفد 23-3-2011 في روضة أطفال الديمقراطية: كي جي ون (1 من 3) فقد أصبح ما يسمى الديمقراطية أكثر تقديسا من أي دين، صحيح أن التفكير النقدي هو الذي يهز كل هذه الشعارات على شرط أن نتعلم كيف نفكر على عدة مستويات معا حتى يتفجر منا الإبداع الصعب، مع ذلك أرفض أن أحتزل الموقف مثلهم لأقول "النقد هو الحل" ولا حتى "الإبداع هو الحل".

أ . أحمد سعيد

قالوا رأى ورأى تانى المهم إن مفيش فيهم أصح الأصح هو اللى يجنحوا الجموع، قلت طز

قالوا أديك صبئت ورفضت تسجد للصنم

اللى تعينا لما جنبناه من هناك؟!!

د . يحيى:

لم أفهم بدرجة كافية

لكننى أجد نفسى موافقا

د . مصطفى مرزوق

ومازال مسلسل "الحقيقة والسراب" عرضا مستمرا.. مازالت الدبكة متواجدة بشكل مكثف ومزعج - إلى حد ما- هل "ميدان التحرير" هو الحقيقة أم السراب" فما رأيته حتى الآن "منذ" هذا الميدان يكاد يختلط صورته في ذهني بصورة السراب، فالسراب في لحظة وعى معينة يبدو بحقيقة تامة، وما حدث حتى الآن هو أشبه بخيال ما يسمى "الحرية" خيالا.. أجل لا يعدو كونه خيالا نلمحه من خلال ستارة قائمة وفي ظل ضوء خافت، وتظل رؤيتنا دائما متأرجحة بين كونه حقيقة أم سراب!!!

د . يحيى:

برجاء متابعة فحص كل "الحدوتة" التي أتابع محاولة الإلمام بأبعادها والتي لم أتبين بقية معالمها

المحاولة مستمرة

يوم إبداعى الشخصى

صلاة (25 يناير 2011)

أ. أحمد سعيد

المقتطف: أحب ناسها

التعليق: يستغرب البشر

المقتطف: وأحمد القدير

التعليق: على كل القدر

المقتطف: تداعبني النسائم

التعليق: تنتابني الأحلام

المقتطف: أطيّر أملاً

التعليق: أعود حائر

د. يحيى:

شكراً، بشروط

حوار/بريد الجمعة

د. ميلاد خليفة

حول تعليق حضرتك لى فى بريد الجمعة الماضى حول "قصة ست الستات والدستور" برجاء إعادة قراءته حول فكرتى جديا للسفر للخارج رغم أن داخلى يرفض ذلك بشدة ولكن حين تجد مصر ترفضك وبشدة وتشعر بأن كل محاولاتك لها فائدة منها وتخشى على نفسك وأهلك فى وطنك فماذا لك؟ أن تفعل حين تجد ذلك.. مش عارف ولكن لازال داخلى أمل فى هذا الوطن رغم أن ضوئه ينخفض تدريجيا لست أقصد من الاتجاه الدينى فقط، وإن كان ذلك له الاتجاه الأكبر فى تفكيرى هذا.

د. يحيى:

عندك حق ما دمت تتحمل المسؤولية

دعنى أدعو لك بالتوفيق فى كل مكان وكل مجال

عام

أ. أمل حسنى

أنا أخصائية نفسية مجب حضرتك وبعترتك مثلى الأعلى عندى سؤال عن التفرقة بين الذاتوية وفصام الطفولة واضطرابات التواصل

د. يحيى:

بصراحة - بعد شكرك - سؤالك هام وعلمى وذكى، وهو يحتاج

كتابا للرد عليه، أعتقد أنني سأفرد له فصلا في كتابي "الأساس في الطب النفسي" الذي توقفت عن مواصلة الكتابة فيه مؤقتا.

أ. أميرة حسن

هل التفكير بالموت من علامات الاكتئاب؟ وما علاجه؟ و ما علاج عدم الثقة بالنفس؟ ارجو الرد سريعا على اسئلتى.

د. يحيى:

التفكير بالموت هو يقظة تبعث الحياة في الحياة (دورات الحياة وضلال الخلود ملحمة الموت والتخلق "في الحرافيش")

إذن هو ليس اكتئابا بل إفاقة

أما الإقدام عليه (الانتحار) فهو غباء وأنانية

علاج عدم الثقة بالنفس هو أن تقبلي أن تبدئي بما تعتقدين أنه موجود، برغم احتمال خطئه، وقد تكتشفين أنها مجرد إشاعة، وحتى لو كانت حقيقة نسبية، فهي طبيعة بشرية لأن الإنسان - طالما هو في نمو مستمر- كائن ناقص تنفعه الثقة بالنفس كما تنفعه عدم الثقة بالنفس.

النصائح عموما لا تفيد.

1310- يوم إبداعى الشخصى: رؤى ومقامات 2011

(تحديث حكمة الجانين 1979)

13- العدل .. العدل (1 من 4)

(530)

قبل أن تحاول أن تهدى الكلب الضال، ... قدم له الطعام والمأوى.

(531)

لا تلم الجائع المتهور إذا ما قتل من أيقظ احساسه دون أن يقدم له اللقمة ويحسب حساب طول حرمانه.

(532)

تحريم الربا هو حفز للعمل، ودعوة للاستثمار، فإن لم يدفك هذا التحريم إلى أيهما فدع غيرك يقوم بهما، وأعلم أنك لا تستحق إلا ما يوجد عليك به، وأنه لم يصلك إلا نصف الحقيقة.

(533)

الاشتراكية - العدل العمل - هى الحد الأدنى للمناخ الذى يمكن أن ينمو فيه الإنسان، ولكنها ليست هدفا فى ذاتها.

(534)

يوما ما سيتشر العدل: فى اللقمة والمسكن والعلم والمتعة والمعرفة والعمل إذا عرف الإنسان طريقه إلى صدقه الداخلى، وتخلص من غباء جشعه، وسفالة ظلمه.

(535)

ليس من حقك أن تسترخى إلى أعماق درجات وعيك الداخلى - بغير رجعة - ما دام فى العالم جائع واحد .

(536)

إقامة العدل فى الخارج بالاشتراكية، أو بأية وسيلة، لا فائدة منها إلا إتاحة استعادة كرامة كل الناس ليقيموا العدل فى الداخل، فينطلقوا أحرارا مبدعين.

(537)

الاشتراكية الحقيقية هي أمل الحكيم العارف، والشجاع العادل، والاشتراكية المضروبة هي حلم الجبان العاجز، وخدر الكسول الملتذ، فاحذر من الخلط حتى يلى الأمر أهله ... الذين هم أهله بحق.

(538)

القانون الخارجى العام لا يكفى لتحقيق العدل الحقيقى .. العام.

(539)

القانون الداخلى الخاص يُشقى صاحبه وهو يتحرى العدل ما دام يعيش حيث لا يوجد عدل خارجى عام، ولا يقدر على القدرة إلا هو .

(540)

أحق الناس بما جمعت، هو من يستطيع أن يوصله لأصحابه، فإن لم تجده فلا تترك لأحد شيئاً إلا وسائل حمله إلى من يستطيع حمله .

الأمد 03-04-2011

1311-ديمقراطية كى جى ون (2 من 3)

تعتة الوفد

يوميات مواطن أصبح محترما برقمه القومى، ولكن..!!

إذا كنت بعد عشر سنوات قد تراجعت من كى جى تو إلى كى جى ون في مدرسة الديمقراطية، فإن المنتظر أن أتقدم إلى الورا بمرور الزمن حتى أفضل نهائيا، باعتبارى مشاغبا أو متخلفا غير قابل للتعلم، وبرغم روعة ما حدث يوم الاستفتاء، فقد جاءت نتيجته أصعب من فهمى، حتى خفت استدعاء ولى أمرى (نجيب محفوظ) ليبلغوه بفشله في إعدادى لمثل هذه المدرسة، مع أنه والله العظيم ثلاثا غلب غلبه معى وهو يحاول تلقينى ألف باء أصولها،

لم أكد أفرح باحتمال تصالى على الديمقراطية الجارية، ولو مؤقتا بفضل رقمى القومى وما حدث يوم الاستفتاء، حتى عاودنى "رهاب" المدارس من جديد وأنا أتابع آليات ما جرى حتى ظهرت نتيجة الاستفتاء كما ظهرت، وأيضا حتى صدر قرار مجلس الأمن الديمقراطى جدا بالخطر الجوى على ليبيا دون إسرائيل، برغم أن الحكام في البلدين يقتلون نفس الأبرياء لشعبين عربيين بنفس الوسيلة ونفس البشاعة ونفس الظلم.

برغم كل ذلك، خرجت من خيرة الاستفتاء فرحا بتحقيق أمنيتى التى أعلنتها سنة 1984 في هذه الصحيفة الكريمة: التى حدتها في حلم يراودنى بأننى يمكن أن أعيش بقية عمري محترما في بلد محترم، بفضل الديمقراطية وهذا الكلام، فقررت أن أعاد كتابة يومياتى كمواطن يحاول الصدق وهو يلعب ما يسمى الديمقراطية طولا وعرضا، محلية ومستوردة، وعن بعد، وذلك بدءا بيومية قارب عمرها 27 عاما :

من الوفد 7 يوليو 1984 (بالخرف الواحد من مقال: "يوميات ناخب حزين") :

".....راودنى أمل عنيد أنى انسان محترم، أعيش في بلد محترم، وأنى أستطيع لذلك - وبذلك - أن أقول رأى فيمن يحكمنى، بل أن أصدر قرار تعيينه، وأن أخطئ في ذلك أو أصيب، وأن

يصححني رأى الآخرين، وحساب ضميرى، ومتابعة اجتهادى، وتوفيق ربى، كان ذلك بمناسبة عودة حزب الوفد بحكم قضائى ليحيا العدل، ولست وفديا.

(ثم بعد أكثر من ثلث قرن)

المقطم: السبت 19 مارس 2011

طلبت من سائق المستشفى أن يذهب فى السابعة والنصف صباحا ليتعرف على مكان اللجنة، فطمأننى إلى أنه عرف مكان اللجنتين المخصصتين لى المقطم منذ ليلة أمس، وتعجبنا هو وأنا ألا يوجد فى المقطم كله سوى لجتان، مع أن المهاجرين الجدد (زلزال المقطم: قبيلة المصرى المبدع أحمد فؤاد نجم) يحتاجون إلى عشرة لجان وهدمهم، ما علينا طمأننى السائق، وتناولت عصاى لأنى توقعت طول الوقفة برغم هذا البكور، وفعلا كان الطابور ممثدا، وفرحت ووقفت فى آخره أقرأ الوجوه مؤنسا، وفرحت، وتلفت حول وأنا أميل على عصاى، وعلم ما بي من ورائى، ولم يتعرف على شخصى أحد منهم، وفرحت، وهم بعضهم أن يفسح لى مكانا أمامه، واعتذرت، مع أن ركبتى كانتا تثنان، وأثر العمليتان ينقح عليهما أو فيهما، وكان الأطباء قد كلفونى بشخط مناسب أن أمشى ساعة على الأقل كل يوم، ولكنهم منعونى تماما من أن أقف أكثر من دقائق، حتى أنى ألقى أبحاثى العلمية فى المؤتمرات جالسا بعد استئذان رئيس الجلسة، فكرت بدلا من الانتظار واقفا أن أمشى بجوار الطابور حتى يأتى دورى، قلت لجارى المصرى الطيب ما خطر لى، لكن يبدو أنه راح يشفق على أكثر فأفهمته أن ذلك لصالحى وطلبت منه أن يحتفظ لى بمكانى، فزادت شفقتة أكثر فأكثر، وهو يصدقنى وأنا أصدقته،

شعرت بينى وبين نفسى أنه سيقول "نعم"، ولعله وصله أننى سأقول "لا" (لا أعرف كيف)، الجميل أنه لم يسألنى، ولم أسأله، (مصرى => مصرى)، كيف اكتسبنا كل هذا معا فى نفس الوقت؟ عمري ضعف عمره على الأقل، المهم: وعدنى أنه سوف يحتفظ لى بمكانى وبالتالي فيمكننى أن أمشى مطمئنا، واستأذن هو نيابة عنى من يقف خلفه بذكاء وطيبة، فرحبوا، وقبل أن أنطلق فى المشى، ظهر ضابط شاب - مع أنه عقيد - فى مرمى البصر، ففرح جارى ونصحنى أن أذهب وأطلب منه تقديمى لعذرى الطبي الواضح والعصا فى يدي، والألم يكاد يطل من وجهى برغم فرحتى، قلت له إننى أحجل أن أفعل، ثم إننى أحقق بوقفى هذه أملا كنت أتمناه منذ خمس وخمسين عاما، قال أى أمل، قلت أن اشعر أننى محترم فى بلد محترم، ولم يستفسر أكثر.

زاد نقح ركبتى، وأنا طبيب، وأعرف أنه لا ينبغى أن أعاند تعليمات الطب، لاحظ جارى بعض ذلك وعرض أن يذهب هو لسيادة العقيد ويشرح له حالى، وكان طابور الحرم قد انتصف، فشكرته من جديد وقررت أن أحاول بنفسى، حتى لا أتمادى اصطناع التجلد والمباهاة - أمام نفسى- بهذه الحركات.

ذهبت إلى سيادة العقيد: وجه بشوش بشاشة هذا الصباح،

رد تحيتي، وأفهمته وضعي الصحي، وأضفت أن استثنائي لا يخالف القانون في الدول المتحضرة، وبما أنهم سمحوا بطابور للرجال وآخر للنساء، فمن المنطقي أن يسمحوا بطابور "للمعوقين"، وضحكت، وضحك هو بطيبة والد مع أني أعجبه!! ووعدني أن يدبر الأمر حين تحضر اللجنة (لم تكن الساعة قد بلغت الثامنة)، وتركته عائداً إلى موقعي وهو يدعو لي بالشفاء، استقبلي جاري مرحباً وكأني أوحشته، وهو كذلك أوحشي بعد فراق دقائق، أي والله، (مصرى <==> مصرى)، ، طالبت الوقفة وركبتاي تهمسان لي أن "عيب كذا" (عيب كده)، وإذا بي أكتشف أنني أقف بجوار رصيف عال نسبياً، وأنني اصطحبت معي صحف الصباح من باب الاحتياط لمثل هذا الانتظار، ووجدت الحل المناسب أن أجلس على الرصيف في تلك الشمس الجميلة مثل وجوه هؤلاء الناس وجلست مقابل موقعي في الطابور، ورحت أتحرك جالسا كلما تحرك، وكان رصيفا عالياً وكأنه مصطبة في بلدنا، جلست فرحاً ورحت أقرأ الصحف راضياً، هأنذا مواطن محترم، لي رقم قومي، أستطيع به أن أغير مسار بلدي، (تحيا الديمقراطية)، رحلت أنتظر دورى مؤنسا بناسي، وكأنني كنت حيواناً حبيساً في حديقة حيوان يملك مفاتيحها حراس أشداء ولدة ستين عاماً، ثم جاء من أرجعني طليقا إلى "مواطني الأصلي".

لحقت سيادة العقيد بحر جوار الطابور من الناحية الأخرى ولم يرنني، لعله لم يتوقع أنني جالس على الرصيف الناحية الأخرى، ولم أفهم سبب مروره هكذا، لكنه سرعان ما عاد ولحني، فتقدم ناحيتي واخترق الطابور مستأذنا حتى وصل إلي وهو يقول: "أين أنت؟ أنا أبحث عنك". لم اصدق، وأشار بيده، فقمت، واستأذنت جاري، وذهبت مع هذا الإبن الرسمي وهو يوسع لي دون أن يتعرف على شخصي (غالبا، وإلا كان ناداني باسمي مثلا)، وتبعته، وأدخلني وهو يشير للواقفين إلى عصاي، وهم يوسعون ويرحبون، ودخلت وأنا أعتذر لكل من أمر عليهم، وخيل إلي أنني بالغت في العرج غير الموجود إلا في حالة عودة الالتهاب الذي كاد يعود ولكن ليس إلى هذه الدرجة، وحين وصلت إلى اللجنة وانصرف سيادة العقيد، وجدت نفسي أنني ما زلت أعتذر، فسألني أحد أفراد اللجنة عن سبب اعتذاري، وهو لا يعرف أنني دخلت في غير دورى، فقلت له "أبداء، أنا أعتذر لسوء ظني طول هذه السنين بأهل بلدي وبالديمقراطية"، لكن يبدو أنني قلت ذلك في سرى، لأنه لم يعقب، ولم يدهش، ومضى في مهمته.

رجعت من هذه الخيرة التي استغرقت أقل من ساعة، وأنا راض تماما فقد حققتُ أملا لاح لي سنة 1956 (عبد الناصر) وكنت متأكدا من عدم تحققه في مدى عمري، ثم كتبت عنه سنة 1984 (عودة حزب الوفد بحكم المحكمة) ولكنني أحببت أنذاك وبعدها حتى كفرت أكثر بهذه الآلية الديمقراطية الفاسدة، لكن هاهو يتحقق سنة 2011، وقررت أن أكتب عن هذه الخيرة فوراً، لكنني فضلت أن أنتظر حتى تظهر النتائج (أنظر بقية سلسلة المقالات)

المقطم: الجمعة 18 مارس 2011 (لاحظ: اليوم السابق)

طلبت الراهبة الفاضلة التي تعمل معى بمستشفى أن تقابلنى، وهى لم تطلب منى مثل ذلك أبدا من قبل، وبعد ديباجة من التحيات وتأكيد حظها الطيب بأنها تعمل فى وسط شج.. إلخ، أخرجت لى ورقتان: إحداهما موقعة بخط كبير - "الإخوان المسلمون"، تدعو للتصويت بـ "نعم"، وتبين الأسباب، والورقة تنتهى (رقم 7) بما يعنى أننا لو صوتنا بـ "نعم"، فإن ذلك سوف يفشل محاولة إلغاء المادة الثانية من الدستور التى تنص على أن دين الدولة الرسمى الإسلام (ولم يأت ذكر بقية المادة). وقالت لى الآخت الراهبة إن هذه الورقة وزعت فى كل مساجد مصر بعد صلاة الجمعة أمس، فهل هذا يجوز؟ وانقبضت، ولم أعقب عليها مباشرة، ولم أسألها منذ متى تهتم بالسياسة هكذا؟ لكننى فرحت لأنها مصرية جميلة متحمسة إلى هذه الدرجة، ثم أعطتني ورقة أخرى تدعو إلى التصويت بـ "لا" مبينة الأسباب (لم تقل لى إنها توزع فى الكنائس، لكننى لم أستبعد ذلك، ولم أسألها)، استفسرت منها عن سبب المقابلة تحديدا، فقالت لى أنها تقترح، أو ترجون، لا أذكر: أن أعقد اجتماعا مع العاملين بالمستشفى (العمال والمرضى والأطباء)، لأدعومهم ليصوتوا بـ "لا"، وكأنها تعرف رأيي دون أن تسألنى لكنها لا تعرف أسبابي غالبا، والتي تختلف عن أسبابها قطعاً فأهمتها أننى الرئيس هنا، وأننى لو فعلت ذلك فهو بمثابة استغلال سلطتى بشكل غير ديمقراطى (قال يعنى!)، وأن النتيجة قد تأتي بعكس ما تريد، فليس عندى من يتابعهم حتى الصناديق!!.

وانصرفت الراهبة الفاضلة وقد ملأتني غما، لم ينفرج إلا بما حدث فى اليوم التالى، كما أوضحت حالا، ثم عاد الغم إلا قليلا بعد ظهور النتائج التى أكاد أجزم أنها غير مزورة إلا نادرا جدا، لكن الغم كان شديدا مع أننى قبلت النتيجة تماما، لكنى عدت أتساءل عن مدى صلاحيتى للاستمرار فى "مدرسة الديمقراطية"، وقد تراجع موقعى من الصف: "كى جى تو" إلى "كى جى ون"، وشعرت باحتمال أن أحرم من الدراسة برمتها، حيث لا توجد مدرسة بهذا الاسم (مدرسة الديمقراطية) سواها، ولا فى بلاد بره، ولا فى القطاع الخاص!!

عاد الغم، وحفزنى أن أراجع موقفى وأنا أقلب النتائج أمامى، وأتابع فى نفس الوقت قصف النатов لأسلحة القذافي المجرم الحقير، دون حقول بتروله (ولا مؤاخذا).

ماذا يا ترى يا أيها الديمقراطيون جدا؟

هل لابد أن نسرب بترولا تحت أراضى اسرائيل والضفة وغزة، لتفرضوا حظرا جويا على نتانياهو؟

وللحديث بقية.

1312 - يوم إبداعى الشخصى: قصة قديمة: (10)

تعبير!!

(1)

"هذا طريق مسدود". هذا ما قاله أبوها وهو يراقبها من خلفها وهى تحاول أن تجعل الفأر فى أقصى المربعات يصل إلى قطعة الجبن فى المنتصف. احتجت غاضبة: لماذا قلت لى؟ كنت سأعرف وحدى، قال لها: ولكنك علمت بالقلم فعلا فى الطريق المسدود، ولا سبيل للرجوع، قالت له: من الذى قال لك إنه لا سبيل للرجوع؟ قال: لا أحد، ولكنى خفت عليك أن تفشلى. قالت: وحضرتك مالك؟

أحس بتنميل فى يده، فعرف أنه كان يستعد لصفعها على قفاهها، فنهر كفه ومضى.

(2)

وقفت هى هذه المرة خلفه وهو يفرد الصحيفة أمامه وسألته عما يقرأ، فأجاب بجديّة ظاهرة: "أقرأ الإعلانات كما ترين"، فتمادت تسأل: ألا قل لى يا والدى، لماذا خلق الله لنا العقل؟ قال لنقرأ به الإعلانات؟ قالت: ماذا؟ فأكمل وهو يخفى سخريته أكثر: بصراحة يا حبيبتي أنا أقرأ الإعلانات باعتبارها ألغازا تحتاج إلى حل، فلا عندنا ما نشترى به، ولا أنا أفهمها، قالت: ربما لأن حضرتك لا تستعمل عقلك كما يجب. قال غاضبا: ما هذا؟ أنت قليلة الأدب. قالت له: "لماذا يا والدى؟ لقد نبهونا فى المدرسة أن من يستعمل عقله بغير الطريقة التى قالوا عنها سوف يعاقب، وأن ذلك عيب يستأهل الاعتذار؟ قال: ماذا!!!!؟ قالت: ألا قل لى يا أبى هل معقول أن يخلق الله لنا العقل كما هو هكذا مع أنه حرام؟ قال: هكذا ماذا؟ ألا يكفى أن تحلى به ألغاز ميكى، وأفك أنا به ألغاز البورصة والإعلانات؟ قالت "بورصة" يعنى ماذا؟ قال: لا أعلم، ثم أردف: المهم: ما الذى سمحوا لك أن تستعمل عقلك فيه؟ قالت: أعبر به عما قالوه كما قالوه، قال لنفسه: ربما لذلك غيروا الاسم من مادة "الإنشاء"، إلى مادة التعبير!! ليختصوا هم بالإنشاء، ونختص نحن بالتعبير عما

أنشأوه. ثم علا صوت تفكيره الصامت وهو يسأل نفسه: لكن ما الفرق بين التقرير والتعبير والتفكير؟ سمعته البنت رغمًا عنه فسألته: ماذا تقول يا أبي؟ قال: لا شيء.

(3)

سمعت الزغاريد والدفوف خارج باب الشقة وهي "طالعة السلام يا ما شالله عليها، فتراقص داخلها سرا بعد أن اطمأن أن إطار جسدها انغلق عليها بدرجة كافية، متبعا تعليمات صدرت إليه بمجرد أن بدأت النتوء في صدرها تتحسس طريقها إلى ما خلقها الله، وبتكرار اتباع تلك التعليمات حنق جدار الجسد لجة التصلب، قالت لأمها: قول لي يا أمي: هل استعمال الجسد حرام مثل استعمال العقل؟ قالت الأم: ومن قال لك إن استعمال العقل حرام؟ قالت: الناس الذين يفكرون نيابة عنا؟ وهل ترقص الراقصات في الأفراح نيابة عنا أيضا؟ قالت الأم: لست فاهمة شيئا. ماذا بك يا بنت؟ تمدت البنت وجسدها يتفافز داخل نفسه يتابع الأنغام والدفوف على السلام (ياما شالله عليها)، قالت: أقصد يعني: لماذا خلق الله لنا الجسد؟ قالت الأم: لتسكن فيه الروح، قالت البنت: وهل الروح تحتاج إلى سكن؟ ثم إن الأستاذ قال لنا إنه ليس لنا دعوة بالروح، لأنها من أمر ربنا فقط، همست الأم لنفسها "صحيح"!! ثم أكملت لنفسها أيضا: إذن لماذا خلق الله لنا الجسد؟ ولم تحاول أن تتذكر أن هذا السؤال هو الذي يطرأ على ذهنها كلما جمعها السرير مع زوجها الفاضل جدا، عادت إلى البنت تسألها: مالذي جعلك تفكرين هكذا؟ قالت البنت: حين عرفت من الأستاذ ورؤسائه أن من يفكر بعقله لابد أن يعتذر، وربما يذهب إلى النار، وجدت جسدي يفكر بسهولة أشجع. قالت الأم: هل جننت: جسدي يفكر؟! قالت البنت خائفة: أعني يعبر، قالت الأم: ألعن، أنت تحرفين، يعبر يعني ماذا؟ عن ماذا؟ قالت البنت: ربما يمكنه أن يكتب موضوع التعبير أحسن، قالت الأم فزعة أكثر: لقد جننت فعلا، أو لعلك تمزحين، إغربي عن وجهي. تمتمت البنت وهي تمضي: أليس ربنا هو الذي خلقنا هكذا؟

(4)

الزفة ما زالت طالعة السلام يا ما شالله عليها، ثم إنه "باسم الله الرحمن الرحيم حانفرح الليلة". سألت البنت ربه: كيف يا ربنا نفرح وقد حرموا عقلنا من الإنشاء فالتعبير، ثم حرموا جسدنا من الرقص والتفكير؟

فتحت باب الشقة متسحبة، كانت الزفة قد اختفت في الدور الأعلى، فلمحت قطعة جرباء تجرى على باسطة السلم وفي فمها فأر حى.

إنها تكره القطط،

ولا تحب الفئران.

نشرت هذه القصة: بتاريخ 2006/7/12

1313 - من خلال لعبة نفسية: في جلستين من العلاج الجمعي (1من..؟)

من العلاج الجمعي: الموقف من الظلم

عودة إلى: قراءة في النص البشري

من خلال لعبة نفسية: في جلستين من العلاج الجمعي (1من..؟؟)

مقدمة:

في جلسات العلاج الجمعي التي قمت بالمشاركة فيها أثناء الأحداث الجارية في مصر منذ 25 يناير، ناقشت مجموعة قصر العين، وهى المجموعة التي أتصور أنها تمثل عمق عموم الشعب المصرى من الطبقة المتوسطة الوسطى والدنيا وما تحتها، ناقشنا الأحداث ليس بمعنى الحوار الكلامى الخائب الذى انتشر فيما يسمى "التوك شو" ("المكلمة") حتى فقد زحمه، وإنما بآليات العلاج الجمعي التي تسمح بحمل مسئولية الكلمة فعلا - ما أمكن ذلك- ملتزمين بمبدأ "أنا==>أنت" & "هنا والآن" (أنا إنت - هنا ودلوقتي)، وغالبا سوف أرجع لبعض ذلك لاحقا،

رويدا رويدا وبعيدا عن العلاج، عشت هذه الأيام/الأسابيع كما عاشها كل مصرى مثلى فرحا مندهشا آملا متابعا مشاركا، ثم رحت أتبين تدريجيا القوى التي تحاول أن تجهض هذه البدايات الرائعة التي لاحت في أفق البلاد العربية، مع عناية خاصة ببلدى مصر حيث تتوفر معلومات أكثر، وقد رصدت احتمالات تلك الانحرافات الخفية وأنا شاك متردد، لا أريد أن أجزم بحكم متعجل، حتى صدر البيان الدستورى يوم الخميس الماضى وبه عيبان واضحا أساسيان دفعان دفعا بعيدا عن السياسة الآتية (أنظر يومية الإنسان والتطور يوم الأحد القادم، وهى التي ستنشر يوم الأربعاء في صحيفة الوفد).

هكذا آن الأوان أن أعود إلى نشرتنا بما كانت، كيف كانت، لنواصل الإعداد للثورة القادمة.

ذكرت في أكثر من نشرة في الشهرين الماضيين دور تحريك الوعى الجمعي تمهيدا لوثبة الانتفاضة مشروع الثورة القادمة

وربط ذلك بالإيقاع الحيوى، يتم ذلك الحشد فالامتلاء بكل أنواع التحريك، من خلال الإبداع بكل التجليات، وخاصة النقد في كل المجالات، وأكرر الآن أن هذه المهمة الممتدة (ربما لعشرات السنين أو العقود أو أكثر) ربما تكون الضمان الأهم **لاستيعاب الثورة القادمة** ربما تتحقق من خلالها نقلة أكثر تماسكا إلى مستوى يليق بما نأمله ونستأمله.

الخطر الذى لاح بعد حركة الشباب فالشارع هكذا هو أن الجاهزين لاستلام قيادة الدفة لم يكونوا بالأغلبية الكافية، ولا بالعمق الكافي، وإن كانوا بلا شك لا تنقصهم الحماسة اللازمة، والتضحيات الرائعة.

تخبر وأنا أعود إلى قراءة النص البشرى: مهمة هذه النشرة الأولى: بأئ الأوباب المهجورة أبدأ، رجعت إلى بعض بريد الجمعة، وكثير من اللقاءات الخاصة، واحترت أكثر، هل أبدأ بباب **حالات وأحوال**، وقد تراكمت عندى التسجيلات والتفريغات بشكل يشعرنى أننى سأمضى قبل أن أفى بما علىّ تجاهها، أم أعود أولا بباب **التدريب عن بعد** وقد اشتاق له الكثيرون، ويبدو أنه كان يقوم بدور هام، أم أوصل كتابة ما ورطنتى فيه جماعة التدريب (قصر العيني) حين كلفونى بتحديث واستكمال كتابي "**الأساس في الطب النفسى**"، متعهدين بترجمته أولا بأول إلى الإنجليزية وهو التكليف الذى بدأت تنفيذه التعهد به فعلا اسبوعيا يومى الثلاثاء والأربعاء بانتظام، ثم توقفت بسبب الأحداث، أم أفتح ملف **الألعاب النفسية** التى جذبت خلال أكثر من ثلاث سنوات الكثيرين من الأصدقاء والصدىقات بشكل كاشف مبدع؟ أم غير ذلك؟

احترت فعلا وتركت نفسى حتى وجدت لعبة الظلم "هذه" وقد فرضت نفسها على نشرة اليوم حتى لو استدرجتى إلى حديث السياسة ولو من بعيد.

اللعبة :

في الجلسة العلاجية التى عقدت يوم الأربعاء الموافق 30 مارس في قصر العيني، (وكنت قد غبت عن الجلسة التى سبقتها لأسباب صحية عائلية، وقام بها مساعدى) وجدت نفسى أرجع للعبة لعينها قبل أسبوعين (الأربعاء 16 مارس) تتناول فكرة علاقتنا -بشراً- بالوعى بالظلم الواقع علينا حتما، ومشاركتنا فيه، بطبيعة تركيبنا ووجودنا الواقعى بشراً معاً. كان نص اللعبة هو:

يا فلان: أنا قابل الظلم عشان (أكمل ما يحظر على بالك)

الذى أثار هذه اللعبة أن المجموعة عادت تتناول مشكلة "سيرة" مع زوجها، وقد سبق أن كشفت المجموعة لها - من واقع التفاعل الآن- كيف أنها ما زالت تحبه برغم ما يلحقها منه من ظلم، وإهمال، وإهانات تصل إلى حد الاعتداء الجسدى، وكانت "سيرة" قد ذكرت في الجلسة السابقة أنها أصبحت تتخايل بجيال

بالمنزل ، نصحتها (د. يحيى) ألا تتعجل في تسميتها عَرَضاً حتى لو انزعج الزملاء، وأن تحاول أن تقبل هذه الخبرة ولو مؤقتاً، فهي جزء من وجودها، من داخلها، ثم عادت سيرة في هذه الجلسة (الأربعاء 16 مارس) تقول إنها سمعت كلامي، وقبلته، بل وشكلت منه كيانا يرضيها، ويعوض ما تفتقر إليه من زوجها، وأنها بالتالي أصبحت أكثر قدرة على تحمل زوجها، والاقتراب منه، وخدمة أولادها، وأن ذلك تم جزئياً بفضل ما وصلها من قبول لها من أعضاء المجموعة (الجروب) مرضى ومعالجين، واعترافهم بحقا حتى في مثل ذلك الذي تمر به، وغيره، ثم دار الحوار التالي:

د. يحيى: طيب أديكى شوفتي الناس وصدقهم وتلقائيتهم وخيبتهم وكل حاجة، واتذبذبتى واتضايقتى، ممكن نربط بقى الحكايه دى ببعضها: قصدى يعنى إن فيه حاجه ربنا أنعم علينا بيها مع بعضنا عشان نواجه الغم والألم اللى أحنا بنتأله، وانت بقى بقيتى تقدرى تحلى النعمه دى تصب في حياتك الخاصه، أنا شايف إن ده ممكن ويكن ساعتها حاشوف الميزات اللى في جوزك اللى بتحبيه زى ما اكتشفنا سوا هنا، حاشوفها أوضح بعقلك زى ما شفتيها بعواطفك

.....
.....

وطبعاً في الغالب حا تبقى مظلومه في الحكاية دى، حا يجرى إليه يعنى، ما هو الظلم جزء من وجودنا؟ ياللا شويه كده، ياللا نجرب نقبل الظلم يا د. محمد ولو شوية كده أنا وأنت وهنا دلوقتى

د. محمد: نقبل الظلم؟! يا خير!!

د. يحيى: أه نقبل الظلم شويه كده، بدل ما نتصور عكس اللى موجود، وبعدين نشوف.

د. محمد: ممكن نقبله عشان..

د. يحيى: حتى من غير عشان، خلينا هنا ودلوقتى نقبله، وبعدين تُفرج

د. محمد: صعب نقبله كده وبس

د. يحيى: إحنا دايماً بنعمل الحاجات الصعبه، إحنا من أمتى عملنا حاجه سهله؟

د. محمد: ما هو ربنا مايقبلش الظلم، حا نقبله أحنا؟

د. يحيى: ده صحيح بس هو ربنا، وبعدين ما دام الظلم حاصل، يبقى يستحسن نشوف موقعنا منه، مش أحنا بتوع الواقع، هوا مش برضه وأنا قاعد معاك دلوقتى مش بظلمك بإنى

أنا عمال أتكلم أتكلم ومش مديك فرصه كفاية، وساعات بانسك وحاجات كده، طيب ما هو ظلم أهه، وحاصل، إحنا بنقبل اللي حاصل ونبتدى منه، وبعدين بقى نعمل أى حاجة: نزقه، نزوده، تخففه، نظلم زى ما اتظلمنا، أى حاجة والسلام. مادام هو واقع! أظن أى علاقه بين أى اثنين أو ثلاثة أو سبعة فيها ظلم بشكل أو بآخر، طب الناس الخراميه اللي هما ماسكينهم دول مظلومين ولا لأه

د.محمد: الناس الخراميه؟

د.يحيى: الخراميه المليارديرات دول؟

د.محمد: لأ مش مظلومين

د.يحيى: إيش عرفك؟ كل شىء جايز! على الأقل ظالمين نفسهم، إحنا مش عايزين نبعد عن هنا ودلوقتى، طول ما فيه "واقع"، فيه ظلم

.....

.....

وده جزء من الواقع نرجع لـ "سميرة":

الضرب اللي بيضربوهها جوزها ظلم أكيد، لكن أنا باتصور إنها قابله جزئيا، أنا مش باشجع ده، أنا بابتدى منه، فا أنا بافترض أن أنت مظلوم وأنا مظلوم، فلما باقولك ياللا نقبل الظلم قصدى إننا نعترف بيه كواقع ننطلق منه، نزوده ننقصه، وبعدين حتى لو ما حدث ظالمك يا أحمى، ما هو أنت ظالم نفسك الله!، هوه ده مش ظلم برضه، أنا دلوقتى باعزم عليك وعلينا إن احنا نقبل الظلم ممكن بشرط أى حاجة، احنا بقالنا زمان ما لعبناش، حد يالف لنا لعبة تساعدنا فى المسألة الصعبه دى، وأدى احنا حانشوف كده: "مثلا" يعنى نقول: "أنا قابل الظلم ولكن...." أو مثلا "أنا ممكن أقبل الظلم على شرط....." أو أى حد يخترع لنا حاجه غير ده وغير ده

د.محمد: موافق

د.يحيى: موافق على إيه؟ موافق على أنهى لعبة؟ يا نهار أبيض فى المسألة الصعبه دى، لا ياعم، حاول تختار واحده من دول يا شيخ، أو إخترع لنا حاجه ثالثه

سميرة: (مقاطعة موجهه كلامها إلى د.يحيى): بس على فكره يا دكتور إنت السبب فى اللي حصل ده

أسامة: بس هو فيه حاجه حلوه أوى النهارده، أنا ملاحظ بقالنا مرتين من غير عذاب وُصعبانية من سميرة، أنا شايف إنها بقت باسم الله ما شاء الله يعنى.....

د.يحيى: من غير إيه، أنا ما سمعتش

د.محمد: عذاب، وشكوى وألم

أسامة: تعالى يا سميرة كل يوم كده

د.يحيى: كل يوم كده؟؟ إنت نسيت هي هُديتُ كده ازاي؟ دى صُنعت اللى يهديها تصنيع،

سميرة: على فكرة انا قتلتكوا المرة اللى فاتت إن فيه حد معايا بيلازمنى فى البيت، الدكتور يحيى قال لى خليه معاكى مستعجلة على إيه، صدقت (تنظر للدكتور يحيى) قولتلى خليه، أدبىي خليته

د.يحيى: لأه ده انتى عملتيه، خلقتيه خلق وكبرتيه ودلعتيه وهياتيه وحطيتى له ربحه

سميرة: مش قوى كده!!

.....

.....

د.يحيى: يا للا يا.... د. محمد تقبل الظلم

.....

.....

د.دينا: ممكن يا دكتور نلعب "أنا قابل الظلم
عشان...؟"

د.يحيى: أه ممكن قوى

د.محمد: بس ديه ثقيله بصراحه

رحاب: ...عشان هو الظلم موجود، ... وعشان برضك
حياتنا تستمر

د.يحيى: لأه ما تغشيش حد ما تستعجلش يا رحاب

.....

.....

.....

.....

د.يحيى: طَبِّ يا للا كملى يا رحاب

.....

.....

.....

رحاب: أنا فاكرها لنفسى بس

د.يحيى: لا لأه، نفسك مين وبتاع مين!! إنتى حا تقوليها
لممود ويحيى وكلنا، وختلى بالك: كل مرة مختلفة وسواء كانت
حقيقه ولا مش حقيقه دبَّيها وخلص

رحاب: دى تبقى عاوزه تفكيرتانى

نص لعبة: أنا قابل الظلم عشان

د.دينا: يا رحاب أنا قابله الظلم عشان مافيش حل ثاني

د.دينا: يا محمود أنا قابله الظلم عشان انا يستاهل كده

د.دينا: يادكتور يحيى أنا قابله الظلم عشان ده واقع

د.دينا: ياسميرة أنا قابله الظلم عشان مش قادره أواجهه

د.دينا: يا دكتور محمد أنا قابله الظلم عشان كسلانه

د.دينا: يا أسامة أنا قابله الظلم عشان جيانه

د.دينا: يا عبد الحميد أنا قابله الظلم عشان أكمل

د.دينا: يا مروة أنا قابله الظلم عشان عندي أمل يتغير

.....

د.دينا: (لنفسها) يا دينا أنا قابله الظلم عشان

ضعيفة

د. يحيى : تدى الكورة لمن؟

د. دينا: لأسامة

تعبير: "تدى الكورة لمن"، يقصد به أن يختار اللاعب المشارك من سياليه في اللعب.

أسامة: يا عبد الحميد أنا قابل الظلم عشان أقدر أكمل

أسامة: يادكتورة مروة أنا قابل الظلم عشان كده أحسن

أسامة: يادكتورة دينا أنا قابل الظلم عشان مش قادر أواجهه

أسامة: يا رحاب أنا قابل الظلم عشان ماعملش مشاكل

أسامة: يا محمود أنا قابل الظلم عشان حايتغير إنشاء الله

أسامة: يا دكتور يحيى انا قابل الظلم عشان نمشي الأمور

أسامة: ياسميرة أنا قابل الظلم عشان أنا جيان

أسامة: يادكتور محمد أنا قابل الظلم عشان مستحمل

.....

أسامة: (لنفسه) يا أسامة أنا قابل الظلم عشان أنت جبان

د. يحيى: تدى الكورة لمن؟

أسامة: لرحاب

رحاب: يا محمود أنا قابل الظلم عشان أنا مظلومة

رحاب: يا دكتور يحيى أنا قابله الظلم عشان أنت ظالمى

رحاب: يا سميرة أنا قابله الظلم عشان حاسه إنه هو حايفيدنى

رحاب: يا دكتور محمد أنا قابله الظلم عشان الحياة تستمر

رحاب: يا أسامة أنا قابله الظلم عشان موجود

رحاب: يا عبد الحميد أنا قابله الظلم عشان هو اللى ماشى دلوقتى

رحاب: يا دكتور مروه أنا قابله الظلم عشان أنا باجى هنا

رحاب: يا دكتور دينا أنا قابله الظلم عشان أنا قويه

.....

رحاب: (لنفسه) يا رحاب أنا قابله الظلم عشان أعيش

د. يحيى: تدى الكورة لمن؟

رحاب: لـ دكتور محمد

تعقيب مبدئى:

بعد أن كتبت خمس نقاط كتعقيب مبدئى على هذه الاستجابات الثلاثة فقط، توقفت قسرا حيث تبينت أن هذه التعقيبات قد تكون وصية، أو موحية لمن شاء من أصدقاء الموقع أن يشاركنا التجربة، وفضلت تأجيل كل التعقيبات لما بعد نشر الاستجابات الست المتبقية غدا، بل ربما أجلنا كل التعقيبات حتى تتضمن ما قد يصلنا من أصدقاء تفيدنا في التعقيب النهائى بعد نشر الاستجابة للألعاب الثلاثة.

ياه!!

ما أصعب محاولة وأثقل المسؤولية!

وهكذا

أولاً: الدعوة مفتوحة لأصدقاء الموقع أن يشاركوا كما يلي:

(1) أن يكرر المشارك نفس الألفاظ بصوت عال مع صديق أو قريب واحد أو أكثر يكون ماثلاً أمامه (دون إلزام ذكر اسمع أو صفته أو علاقته به).

(2) مسموح بدرجة اقل فائدة أن يلعبها مع شخص يحضر في ذاكرته (بنفس الشروط في (2)).

(3) أن يكمل بسرعة ما أمكن بأقل وقت من التأجيل.

(4) أن يكمل على أية حال؟

(5) أن يسجل ما قال كتابة.

(6) أن يرسل لنا استجابته.

ثانياً: بقى سته مشاركين: ثلاثة أطباء وثلاثة مرضى، وقد فضلت أن أؤجل نشر بقية الألعاب لما وجدت ثراء هذه الاستجابة من ثلاثة مشاركين هكذا، فما بالك من تسعة.

وسوف ننشر بقية الاستجابات لاحقاً.

ثالثاً: اللعبتين المكملتين لعبناهما بعد أسبوعين وهما :

II- أنا مش ممكن أقبل الظلم حتى لو.....(أكمل ما يخطر على بالك)

III- لعبة: أنا مستعد أقبل الظلم على شرط.....(أكمل ما يخطر على بالك)

ملحوظة :

إذا كنت سوف تشارك فيمكنك لعب هاتين اللعبتين أيضاً حتى قبل عرض نتائجها الأسبوع القادم وربما يكون هذا أفضل حتى لا تتأثر بالنتائج.

• اتبع نفس القواع أعلاه.

• شكراً.

الإثنين 06-04-2011

1314- من العلاج الجمعي: الموقف من الظلم

عودة إلى: قراءة في النص البشري

من خلال لعبة نفسية: في جلستين من العلاج الجمعي (2 من ٢٢..)

مقدمة:

• برجاء قراءة مقدمة نشرة أمس (أو لو سمحت وعندك وقت: كل النشرة) قبل قراءة نشرة اليوم.

• وتظل الدعوة قائمة لأصدقاء الموقع للمشاركة بأسرع ما يمكنهم، قبل قراءة الاستجابات في النشره تفصيلا. فقد يكون ذلك أكثر فائدة تجنباً للاجاء غير المباشر من ردود الأطباء والمرضى، بما يتيح الإلمام بالفروض التي استنارتها اللعبة، ومن ثم لقراءة النتائج معا والتعقيب النهائى

• الدعوة قائمة للأصدقاء بالمشاركة في الاستجابة ليس فقط في هذه اللعبة التي نكملها اليوم، ولكن في اللعبتين التاليتين (انظر نهاية النشرة) موضوع الاسبوع والأسابيع التالية.

ولكم الفضل

للتذكرة: طريقة المشاركة مرة أخرى:

(1) يكرر المشارك نفس ألفاظ اللعبة بصوت عال مع صديق أو قريب أو أى شخص مائل أمامه (دون إلزام ذكر اسمه أو صفته أو علاقته به).

(2) يكمل الجملة الناقصة بسرعة، أى بأقل وقت من التأجيل.

(3) يكمل على أية حال (بأى كلام، ولا يهمله)

(4) مسموح بدرجة اقل فائدة أن يلعبها مع شخص يحضر في ذاكرته (بنفس الشروط في (2)

(5) يسجل ما قاله كتابة

(6) يرسلها لنا دون تعليق

ملحوظة مكررة: أسماء المرضى ليست هي الأسماء الحقيقية أما أسماء زملاء الأطباء والمتدربين فظلت كما هي، كما اعتدنا.

أنا قابل الظلم عشان (أكمل ما يحظر على بالك) (تكملة)

د.محمد: يا أسامة أنا قابل الظلم عشان مصلحتك

د.محمد: يا عبد الحميد أنا قابل الظلم عشان محبك

د.محمد: يا مروه أنا قابل الظلم عشان أتعلم

د.محمد: يا دينا أنا قابل الظلم عشان أقدر أكمل

د.محمد: يا رحاب أنا قابل الظلم عشان أسمعك

د.محمد: يا محمود أنا قابل الظلم عشان تبقى جنى

د.محمد: يا دكتور يحيى أنا قابل الظلم عشان أعرفك

د.محمد: يا سميرة أنا قابل الظلم عشان أستحمل

.....

د.محمد: (لنفسه) يا محمد أنا قابل الظلم عشان أعدته

سميرة: يا دكتور يحيى أنا قابله الظلم عشان ولادى

سميرة: يا محمود أنا قابله الظلم عشان قله حبله

سميرة: يا رحاب أنا قابله الظلم عشان ولادى (إعادة)

سميرة: يا دكتور دينا أنا قابله الظلم عشان مش عارفه أخذ حقى

سميرة: يا دكتور مروه أنا قابله الظلم عشان قلة تفكير

سميرة: يا عبد الحميد أنا قابله الظلم عشان قله إرادته

سميرة: يا محمود أنا قابله الظلم عشان مش قويه

سميرة: يا دكتور محمد أنا قابله الظلم عشان إتكتب عليا

.....

سميرة: (لنفسها) يا سميرة أنا قابله الظلم عشان مافيش بديل لله

حمود: يا دكتور يحيى أنا قابل الظلم عشان أخف

حمود: يا سميرة أنا قابل الظلم عشان شغلى

حمود: يا دكتور محمد أنا قابل الظلم عشان مش عارف أغره

حمود: يا أسامة أنا قابل الظلم عشان ضعيف

حمود: يا عبد الحميد أنا قابل الظلم عشان أكمل

حمود: يا دكتور مروه أنا قابل الظلم عشان أسرتي

حمود: يا دكتور دينا أنا قابل الظلم عشان الأمل

حمود: يا رحاب أنا قابل الظلم عشان ضعف

.....

حمود: (لنفسه) يا محمود أنا قابل الظلم عشان جبان

عبد الحميد: يا دكتور مروه أنا قابل الظلم عشان أحقق اللي أنا عاوزه

عبد الحميد: يا دكتور دينا أنا قابل الظلم عشان أخواتي وأمي

عبد الحميد: يا رحاب أنا قابل الظلم عشان أرضي ربنا

عبد الحميد: يا محمود أنا قابل الظلم عشان أتعود عليه

عبد الحميد: يا دكتور يحيى أنا قابل الظلم عشان حاسس أن شخصتي ضعيفه

عبد الحميد: يا سميرة أنا قابل الظلم عشان صعب أعيش

عبد الحميد: يا دكتور محمد أنا قابل الظلم عشان أتعلم منه

عبد الحميد: يا أسامة أنا قابل الظلم عشان عشان ربنا سلطه علينا في الدنيا، عشان ربنا كتبه علينا في الدنيا

.....

عبد الحميد: (لنفسه) يا عبد الحميد أنا قابل الظلم عشان مش لاقى حد يشجعتني على حاجه تانيه

د. مروه: يا دينا أنا قابله الظلم عشان مش بإيدي أغره

د. مروه: يا رحاب أنا قابله الظلم عشان أبقى موجوده وأسعدك

د. مروه: يا دكتور محمد أنا قابله الظلم عشان إيني

د. مروه: يا دكتور يحيى أنا قابله الظلم عشان أتعلم

د. مروه: يا سميرة أنا قابله الظلم عشان أعرف أكمل حياتي

د. مروه: يا محمود أنا قابله الظلم عشان ضعفه

د. مروه: يا أسامة أنا قابله الظلم عشان شغلي

د. مروه: يا عبد الحميد أنا قابله الظلم عشان أعرف أعيده

.....

د. مروه: (لنفسها) يا مروه أنا قابله الظلم عشان ربنا فرضه علينا

د. يحيى: يا سميرة أنا قابل الظلم عشان أكمل

د. يحيى: يا دكتور محمد أنا قابل الظلم عشان ربنا موجود

د. يحيى: يا أسامة أنا قابل الظلم عشان قادر أشتغل فيه

د. يحيى: يا عبد الحميد أنا قابل الظلم عشان ده قدر جزء من الحياه

د. يحيى: يا دكتور مروه أنا قابل الظلم عشان واخذ قصاده حاجات كتير خالص تعوضه

د. يحيى: يا دكتور دينا أنا قابل الظلم عشان ياحى

د. يحيى: يا رحاب أنا قابل الظلم عشان أقدر أتعامل مع المظلومين سوا سوا

د. يحيى: يا محمود أنا قابل الظلم عشان أكمل قوى

.....

د. يحيى: (لنفسه) يا يحيى أنا قابل الظلم عشان أنت حمار

وبعد:

اللعبتان التاليتان هما اللتان لعبناهما في جلسته 30 مارس 2011 (بعد اسبوعين من هذه اللعبة) لنكمل سير أغوار الظاهرة

الدعوة للمشاركة الآن قبل نشر نص استجابات المرضى والمعالجين هي للأسباب التي ذكرناها في المقدمة

اللعبة الثانية: أنا لا يمكن أقبل الظلم حتى لو..... (أكمل من فضلك)

اللعبة الثالثة: أنا مستعد أقبل الظلم على شرط..... (أكمل من فضلك)

الخميس 07-04-2011

1315- في شرف صحبة نجيب محفوظ



في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة السبعون

الخميس: 1995/8/17

قرأت هذا الصباح وجهة نظر التي يكتبها محمد سلماوى، ووجدت أن الكلام الذي كتبه سلماوى اليوم على لسان الأستاذ كان الأستاذ قد قاله لي نما تقريبا، وأظن أنه بعض ما صرح به للمذبة التي سجلت الفيلم الفرنسي ففرحت أولا لأمانة ما يكتب سلماوى في هذا الركن في معظم الأحيان، وثانيا لأنني كنت أحتاج إلى تحديد اسم أو اثنين ممن ذكرهم لي الأستاذ عابرا

كتب سلماوى على لسان الأستاذ يقول "..." لم تكن هناك كتب للأطفال في ذلك الوقت، كان عمري آنذاك إثني عشر عاما، فكنت أقرأ كتبا (فارغة) مليئة بالقصص البوليسية وبإغرامية مثل كتب أرسين لوبين وجونسون وغيرهما، ثم أصبحت أقرأ القصص العاطفية لكنها لم تكن تزيد في قيمتها عن القصص البوليسية"

ويستطرد الأستاذ: لقد كانت تلك كلها كتبا مترجمة، وكنا نتمور في ذلك الوقت أنها تمثل شيئا في الأدب العالمي، إلى أن كبرنا واكتشفنا أن تلك الأسماء التي كنا نقرأ لها لم يكن لها أية قيمة في أدب بلادها

وأسأل: هل تذكر بعض هذه الأسماء؟

فيقول: أذكر مثلا شارلز جارفز، الذي لم أجد له ذكرا في الأدب الإنجليزي بعد ذلك، ولقد كانت رواياته التي قرأتها تدور حول قصة حب ابن أحد اللوردات الذي يقع في غرام ابنة فلاح وأشياء من هذا القبيل، كذلك كانت هناك قصص ابن جونسون فأسأل من هو ابن جونسون هذا؟ فيقول: كان جونسون لصا شهيرا ترجم سلسلة كتبه حافظ نجيب، وحين انتهت السلسلة وحقت مجاحا كبير استخسر المترجم ذلك فأوجد له ابنا من عندياته وبدأ سلسلة جديدة من الروايات عن ابن جونسون، والغريب أنه كان يوقعها كمترجم رغم أنه كان مؤلفها، لأن الكتب المترجمة في ذلك الوقت كانت تجد إقبالا من الجماهير، وكان الكثير من يؤلفون القصص يكتبون عليها مترجمة عن الفرنسية، وكان المرحوم السباعي ممن كانوا يقومون بالترجمة عن الفرنسية.

اليوم هو يوم حرافيشي

أحمد مظهر اعتذر لارتباطه بإلقاء الكلمة التي أشرت إليها الخميس الماضي في الليلة الحميدة، كلم توفيق صالح الذي كان قد عاد منذ ثلاثة أيام إلى القاهرة بعد رحلته البيزنسية إلى أمريكا، قال توفيق أن مظهر ترك لنا ثلاثة تذاكر لنحضر التسجيل، ضحكت ورفضت وعتبت على الأستاذ أن يقبل مثل هذا، فنبهني توفيق إلى أنه ليس من حق الأستاذ أن يقبل أو يرفض رؤية الناس له، فحكيت له عما أزعجني من تسطيح وخطابة اعتريتها إهانة للأستاذ وتعجبت كيف قبل أن يلقيها أحمد مظهر هكذا بهذه السهولة، فقال هكذا أعمال يسرى الجندي في الأغلب، وأضاف إن الذي كان يمكنه أن يرفض هو مظهر، لأنه من الحرافيش، ولأن قبوله يتضمن موافقة نجيب محفوظ، في حين لو قال هذا الكلام ممثل آخر ليس له علاقة بنجيب محفوظ، فإن الأمر كان سيبتعد حتما عن مظنة موافقة نجيب على النص.

رحب الأستاذ بتوفيق ترحيبا حارا، ثم اكتشف أنني معه، وقال بفرحة: أنت هنا؟ فهو أنت؟ ثم أردف: قال ألم تستأذن في السفر أيام الخميس في الصيف فلم أتعبت نفسك، هذا الأب الطيب لا ينسى ما يهم أبناءه ومحبيه، كنت قد أهدت إليه أنني في الصيف قد لا أمكن من الحرفشة بانتظام، ولم أكن قد أخبرته أنني غيرت نظام سفري وعبادتي حتى أتواجد يوم الخميس معهم باستمرار، فرحت بفرحته ودعوت له بالصحة وطول العمر

قال بلهفة المشتاق إلى توفيق: أسعنا يا توفيق ما ذا فعلت في أمريكا، حب استطلاع لا ينتهي، وأبوت غامرة بلا توقف، ثم أردف ونحن في السيارة، لا أجل الحكى إلى أن نصل إلى الفندق فالخديث شيق والإنصات مهم، ووعده توفيق وقال كمن يعد طفلا بقطعة شيكولاته، أو بحكاية حدوتة جديدة: عندى لك كلاما كثيرا سوف يهكم، ويقول الأستاذ طبعاً، أبلغ توفيق الأستاذ دعوة مظهر لحضور الليلة الحميدة فاكتفى الأستاذ بهزة الرأس إياها

هذا الفندق أجمل وأرق من فورت جراند، قلت للأستاذ آمل أن تعتاد عليه، فأنت عشرين عاماً يصعب تغيير جلستك متى تعودتها، لكن وجهه كان يقول إن هذا مكان مهمل، وفعلنا حين جاء وقت الخروج التفت وهو على الباب وقال، ما أروع هذه المساحات وأمهـر المهندس الذي قسمها، فرحت بقوة نظره التي أناحت له هذه الرؤية.

بدأ توفيق يحكى عن الكمبيوتر وإنجازاته في السينما، لكن الأستاذ أمهله حتى نذهب إلى المنزل، ويأخذ راحته، فاكتمت توفيق بالحكى عن الرحلة وعدم النوم، والفندق المكسيكى الذى نزله به أولاً، ومنظر الغتيات وكأهن بائعات هوى، أو هن كذلك، واستوضحت الأستاذ ما عدلت به معلوماتى السابقة عن الشيخ صباح والشيخ على محمود، واقترح توفيق، لست أدري لماذا، أن يكون حديث الأستاذ فى الأهرام معى بدلاً من سلماوى، وقيل أن أعلن رفضى أو اعتذارى أو استحالة ذلك، نظرت إلى الأستاذ، وقرأت سكوته، وعرفت موقفه، ورحت بصدق أذافع عن أمانة سلماوى وعن حديث اليوم بوجه خاص، وسألت توفيق عن وقع هرب صهرئ صدام حسين إلى الأردن، وموقف الإعلام الأمريكى من ذلك، فقال إن أهم ما كان فى الخبر هو وصف كمية الذهب والدولارات التى أخذها معهما، ثم أردف إن صدام كامل الأخ الأصغر الهارب هو الذى قام بتمثيل فيلم صدام حسين الذى أخرجه توفيق صالح فى العراق، وحكى لنا كيف التقطه من الشارع تقريباً لشدة الشبه بينه وبين صدام، وكيف أنه حين دخل بيته أول مرة كان يلبس حلة من حلل العمال وفى قدميه صندلاً (زنوبة) قديماً، ثم كيف بعد الفيلم أصبح حارساً خاصاً، ثم تولى أخوه المنصب تلو الآخر حتى صار أمين السر وكاتم الأسرار، وقال إن صدام هذا بعد أن ركب الحمل لن يكف عن زيارته، وأنه كان كلما اقتنى سيارة جديدة جاء يريهم إياها، وأن هذا الهروب ليس له مغزى سياسياً بقدر ما هو صراع على السلطة بين عدى وأزواج إخوته لا أكثر، وهو صراع على الأموال والتخريب والاحتكارات فى نفس الوقت. وطلبت من توفيق فيلمه عن صدام ووعدن، (ولم يف بوعده أبداً، ولست متأكداً هل هو فخور به أم لا، فهو لم يدافع عنه أبداً، ولم يأسف عليه أيضاً).

الأستاذ أصبح لى أقرب لى صديق قديم، فرحت أنى صرت بعد هذه الفترة أجلس معه وأنسى أنه نجيب محفوظ، وربما ينسى هو ذلك، وهو الذى له الفضل ذلك فقد شجعتنى أن أنسى أنا أيضاً أنه هو هذا الشخص الذى أحببته كل هذا الحب، ما زلت أحبه مثل الفترة الأولى التى كنت أتعرف عليه كل يوم جديداً، بل وأكثر، كلما عرفته أكثر أحببته أكثر، وأيضاً كلما عرفت عيوبه ونقائصه أكثر، أحببته أكثر فأكثر، هذا هو، وقد لمت نفسى أنى لم أتكلم عن ذلك الجانب فى خواطرى هذه، لكننى احترمت احترامى لتواضع تلقى الناس، صحيح أنا لست وصياً عليهم، لكننى لا أسجل تاريخاً، وإنما موقفاً شخصياً من شخص أحبه، فمن حقى أن أحبه بما هو بطريقتى، وهل أنا أملك غير ذلك؟ أهم ما همى هو محاولة اكتشاف كيف يمكن أن يكون الإنسان بكل هذه العادية، وفى نفس الوقت يكون بكل هذه العبقرية،

المهم قال الأستاذ تعقيباً خفيفاً على وصف توفيق (المبدئي) لبهر التكنولوجيا في أمريكا، وكيف أنها سبقت الإنسان سبقاً خطيراً: إننا لا ينبغي أن ننزعج كل هذا الإنزعاج، إذ لا بد أن تنشأ قيم جديدة تناسب هذه القفزة الإنسانية، وأن أحفادى وأحفادك سينتمون إلى هذه القيم الجديدة، قلت له أنا مؤمن بذلك، وذكرته بما سبق أن تداولناه في هذا الصدد، وما اقترحتة تحديداً، فذكر بعضه، وطلب مني الأستاذ أن أكمل، فعجزت، أو خجلت من التكرار، ووعدت أن أرجع إلى أوراقى القدية وأن أجمع ما كتبتة حول هذا الموضوع هنا تمهيداً لنقاش نفتحه غداً، أو في أى وقت لاحق.

ذهبنا إلى منزل توفيق، علاقة الأستاذ بتوفيق، وتوفيق بالأستاذ بدأت تتضح لى أكثر بعد كل هذه الشهور، حكى لنا توفيق عن أم صدام حسين، حين زارها وهو يعد فيلم صدام، ودخل منزلاً ريفياً ووجد عجوزاً تفرز حبات الطماطم بجوار باب الدخول وقد افترشت الأرض، وإذا به يفاجأ في الزيارة التالية أن هذه العجوز ليست إلا أم صدام، وكانت تلبس في إصبعها خاتماً فيه قطعة من الماس هي أكبر قطعة شاهدها طوال حياته، وهي لا تعلم قيمتها في الأغلب. وحكى وحكى وحكى، حتى حكى يوم أن كان في خرجة ترويجية إلى الخلاء (ما يقال عنه "البر") وقد عرفت طقوس مثل ذلك أثناء زيارة خاطفة إلى الرياض، حيث تخرج العائلة أو الأصدقاء إلى البر ويخيمون حتى لو بلغت درجة الحرارة ما بلغت، ويمضون مع الطبيعة بكل ظروفها يوماً أو بضعة أيام، يكمل توفيق: وكان صدام يترىض هو وحرسه، ووجد توفيق أنه من اللائق أن يحبيه أو يصافحه، وحال دونه الحرس لكن حسين كامل (شقيق صدام كامل الذى مثل الدور) أشار بيده فسمح له بالتقدم، كان هذا الهارب حسين هو المسئول عن أمن صدام وعن معلوماته.. إلخ،

ثم يعقب توفيق: هذا هو العالم الثالث: حكم العائلات والسلام، ابن الأسد، ثم ابنه الثانى، ثم عدى صدام، وقصى صدام، ثم أزواج بناته، إن ملكية الأردن أهون من جمهوريات الإشتراكيين هؤلاء،

رجع توفيق إلى الحكى عن التكنولوجيا من جديد، وكيف يستطيع الـ سكانر scanner أن يرسم ويغير حتى في تعبير الوجه والعينين في مشهد من المشاهد بدلاً من أن يعيد تمثيله، وقلت لتوفيق إن هذا قد يكون حسناً لكنه يحتاج إلى نوع من الفن والمهارة لا يمكن توفيرهما بسهولة، ثم إن هذا قد يفرض وصاية على التلقائية البشرية لأننا قد نتصور أن الـ سكانر أو غيره قادر على أن يسمح لنا برسم صورة الإنسان كما نتصورها وليس كما نطلقها من عقالها، وأضفت: إن الفن هو إطلاق قبل أن يكون تخليقاً أو تحديداً، وأن الإطلاق الجيد هو الذى يسمح بالتلقى التلقائى الذى هو إبداع تال ويهز الأستاذ رأسه بالموافقة المستزيدة والمشروطة بقبول احتمالات بديلة أو معاكسة، فأتدارك وأنبه أن المسألة ستصبح بهذه

التقنيات الأحدث أقرب إلى الفنون التشكيلية منها إلى الفنون التعبيرية (وأنا لا أعرف الفرق بين هذا وذاك تعريفاً منهجياً) وأنه مع تواجد قدرات بشرية جديدة قادرة على التخاطب والتعبير والتواصل بهذه الأدوات قد ننقل إلى إمكانيات أكبر مع التخلص من الحذر من تحديات مسبقة جامدة مثل التي افترضها.

ويسأل الأستاذ ولكن هل تفيد هذه الآلات في كتابة السيناريو، فيرد توفيق بالنفي، فأتدخل بدوري وأسأله (أسأل توفيق) عن الطريقة الأمريكية في كتابة السيناريو والتي أرانا إياها ذلك اليوم، وأنه في حدود تذكري لما سبق أن قاله لنا عن وضع الهامش، أتصور أنه يمكن أن يخصص جانباً من الشاشة على الكمبيوتر لرسم المشهد بدلاً من وصفه كتابةً ثم تحريك المشهد (مثل إعداد الصور المتحركة)، ومع كل نقلة في السيناريو وهكذا، وليكن الحوار في عامود مواز يستلهم تخطيط المشهد وهكذا، وأحاول أن أستشهد بما أفعله مؤخراً مع برنامج الباور بوينت Power Point ويعتذر توفيق لأنه ليست له خبرة بالكمبيوتر عموماً، وبالتالي بهذا البرنامج الذي أتحدث عنه وإمكانياته، وينبهر الأستاذ بالحديث فأسأله هل لو كانت أتاحت الفرصة له أن يعايش هذه النقلة التعبيرية، فهل كان سيمصر على تعلمها بما تتيحه من فرص إبداعية مختلفة عن مجرد الكتابة، فيجيب بتواضع "لا أعرف"، فأرد بأنني متأكد أنه كان سيحذقها حتى يبدع فيها برنامج جديدة، فيضحك ضحكته الجميلة الرائقة، ويقول لتوفيق "شوف لنا هذه الحكاية يا توفيق" أن المستقبل هو لمن يحذق هذه الأدوات، ويضيف الأستاذ مزيداً من موافقته وإعجابه بالتقدم وأمله في الغد وفينا، ولم لا؟

ويذكر توفيق للأستاذ قبل أن ننصرف خيراً ورد مؤخرًا يقول: إن الصرب يقذفون دوبروفنيك، ولا أفهم لماذا هذا الخبر بالذات، وما مناسيته، لكن إجابة الأستاذ تشرح الموقف، فهذا هو البلد الوحيد الذي زاره في الخارج، وهو يذكر جماله وآثاره، ويتألم للدمار والتحطيم الذي لحق به وكأنهم يدمرون بيته، وأسأل نفسي: ماذا لو أن الأستاذ سافر كثيراً، ورأى الطبيعة كما يجها، ورأى الناس الآخرين، وقبل أن أحسر على أنه لم تتح له هذه الفرصة أحمد الله لأن حساسية الأستاذ - في رأيي - كانت ستزدحم بزخم من المعلومات (بالمعنى البيولوجي) والرؤى بما قد لا يعطينا الفرصة للتمتع بزخم هذا الفيض الداخلي كما حدث نتيجة لارتباط الأستاذ بمصدر واحد (أو أساسى) من مصادر البيئة القاهرية القديمة، التي أفاضت عليه، ثم علينا، كل ما هو "مخيب محفوظ"،

هكذا

- الذى أصبح فندق ميريديان الهرم بعد ذلك.

أفريل 2011: أسبوع 1



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

أ. د. يحيى الرفـاء

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عديد الأبحاث وأوراق باإجليزية و عديد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر (- ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأئنة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

